# آلام الصليب ومجده

# مقدس بالصليب

**١ كورنثوس ١: ٢٦-٣١**

«وَأَمَّا الآنَ إِذْ أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيَّةِ، وَصِرْتُمْ عَبِيدًا لِلهِ، فَلَكُمْ ثَمَرُكُمْ لِلْقَدَاسَةِ، وَالنِّهَايَةُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ» (رومية ٦: ٢٢).

**تأليف:** هيغو مكورد

سبب وجود المسيحيين هو لتخليص الخطاة بعد تلمذتهم (متى ٢٨: ١٨-٢٠). ولكن تبشير الإنجيل الذي كان شائعاً ذات مرة هو غير شائع الآن. يقول البعض «لماذا المحاولة لخلاص من لا يرى نفسة ضالاً؟»

## تكريس

لم يكن التقديس شيئاً شائعاً أبداً. «تُرك التقديس على حده، وخُصص» ليستخدمه الله. وفي الدين معناه «مقدس/قديس». كما قال بطرس: لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «كُونُوا قِدِّيسِينَ لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ» (١ بطرس ١: ١٥ و١٦). قد نكون على صواب دون أن نكون أبرار (متى ٦: ١-١٨)، ولكن لا يمكن أن نكون أبرار دون أن نكون على حق. ينبغي خلاص الخطاة، وينبغي تقديس المخلصين.

لقد خُلِصَ المسيحيون (هذا خلاص). المسيحيون يُخْلَصون (هذا تقديس). سيتم خلاص المسيحيين (هذا تمجيد). يحتاج المخلصين إلى تمجيد وليس إلى خلاص مرة أخرى. لا يقدس الله غير المخلصين.

نلنا الخلاص بسبب مكانتنا في المسيح، ولكن التقديس يتم بالتَدَرُّج. يأتي الخلاص من خلال طاعتنا لله، وأما التمجيد فهو عملية مستمرة مدى الحياة. كتب بولس قائلاً: «وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ» (٢ كورنثوس ٣: ١٨).

أرجو ألا نخلط بين الخلاص والتقديس والتمجيد. يجب أن نتعلم التفكير بهذه المفاهيم. تأتي معظم الالتباسات الدينية من خلط هذه الحقائق. الخلاص ليس تشنج مبدئي يتبعه قصور ذاتي مزمن.

## إيمان وليس كمال

أيمكن أن يكون الشخص مسيحياً دون أن يكون كاملاً؟ نعم لأنه ليس هناك مسيحي كامل. يقول الناس: «لقد جربت هذا ولم أفلح فتركته». يأتي التطرف من المفاهيم الخاطئة. المفهوم القائل «من تم خلاصه يبقى مخلصاً أبداً» هو مفهوم غير صحيح. وأيضاً المفهوم القائل «من تم خلاصه، لا يمكن أن يخلص مرة أخرى» هو الآخر مفهوم غير صحيح! ينبغي أن يعرف المسيحيون انهم مخلصين (١ يوحنا ٥: ١١-١٣). لا نقدر أن نكون كاملين، إذن لا بد أن نُخْلَص بالإيمان. لا نستطيع أن نكون كاملين، ولكننا نستطيع

أن نكون أمناء يوماً فيوماً (رومية ٣: ١٠، ٢٣). الإيمان يعمل بالمحبة! (راجع عبرانيين ١١). لا نستطيع أن نخلص أنفسنا بأنفسنا، إذن ينبغي أن نتكل على يسوع ليخلصنا. لا يخلصنا إيماننا، بل الذي نؤمن به (أي يسوع) هو الذي يخلصنا.

## نسلك في النور يومياً

يخطيء القديسون حتى عندما يسلكوا في النور. اقرأ ١ يوحنا ١: ٧ إلى ٢: ٣. لقد خلصنا دم المسيح، ودمه هذا الذي هو «دم العهد» يقدسنا أيضاً (عبرانيين ١٠: ٢٩). يُغْسَل القديسين من الخطيئة باستمرار ويزدادون في التقديس دائماً.

أُعْطِيَ لموسى نظام الناموس، وأما القديسون فيعيشون الآن على نظام الإيمان. الشيء الأكثر عملي على الأرض هو الإيمان. نسلك بالإيمان (وليس بالكمال؛ ٢ كورنثوس ٥: ٧). «البار بالإيمان يحيا» (راجع حبقوق ٢: ٤؛ رومية ١: ١٧؛ غلاطية ٣: ١١؛ عبرانيين ١٠: ٣٨). لنقف لحظة ونتأمل في النصوص المقدسة عندما يقتبسها الله نفسه!

كانت «كنيسة الله» المضطربة «في كورنثوس» مقدسة (١ كورنثوس ١: ٢). هم كخطاة واشرار تابوا فَغُسِلَت خطاياهم (١ كورنثوس ٦: ٩-١١)، و أصبحوا «قديسين حالاً» ثم بدأوا ينمون في التقديس كل يوم.

الله (يوحنا ١٠: ٣٦؛ ١ تسالونيكي ٥: ٢٣) والمسيح (١ كورنثوس ١: ٣٠؛ عبرانيين ٢: ١١) يقدسان. ذبيحة المسيح المقدسة التي قدمت مرة واحدة لكل الأزمنة هو أساس التقديس (عبرانيين ١٠: ١٠، ١٤، ١٦-٢٤، ٢٩؛ راجع عبرانيين ٧ إلى ٩). الحق (يوحنا ١٧: ١٧ و١٩) و«كلمة الله والصلاة» (١ تيموثاوس ٤: ٥) والروح القدس (رومية ١٥: ١٦؛ ١ بطرس ١: ٢) يقدِّس. بالإضافة إلى كل هذا، الإيمان يقدس (أعمال ٢٦: ١٨).

ما هي الخلاصة؟ لم يخلص يسوع الكورنثيين ليتركهم كما كانوا. ينبغي أن يعيش القديسون في التوبة. أولاد الله «قديسون» حتى وإن لم يكونوا «ملائكة كاملين». ينمو المسيحيون في التقديس.

## التلمذة

التقديس هو تلمذة، أي عملية التعليم والنمو للتمثل بالمسيح. ينبغي أن يكون لنا فكر المسيح (فيلبي ٢: ٥-١١)، ونقمع أجسادنا (١ كورنثوس ٩: ٢٣-٢٧) ونقلع الإنسان العتيق ونلبس الجديد (٢ كورنثوس ٥: ١٧؛ أفسس ٤: ٢٢-٢٤). ننمو في نعمة ومعرفة يسوع المسيح (٢ بطرس ٣: ١٨). يسكن يسوع فينا باستمرار من خلال نمونا (غلاطية ٤: ١٩). يصبح كل فكر أسير له (٢ كورنثوس ١٠: ٥).

ليس هناك ناسك روحي. يكون الله كنيسته من قديسين. لا يستطيع أحد أن يكون «عملاق روحي» وحده. نحض بعضنا بعضاً «عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ» (عبرانيين ١٠: ٢٤). نحن جميعاً أعضاء في الجسد. لا يكون المسيحيون أقوياء بمعزل عن بعضهم البعض. لا نتراجع=نخدم كجسده. ننكر أنفسنا ونحمل صلباننا كل يوم (لوقا ٩: ٢٣-٢٦).

كتب رينهولد نيبوحر اللاهوتي في القرن العشرين ما يلي:

> ليس هناك ما يستحق العمل يمكن انجازه خلال حياتنا على الارض؛ إذن لا بد أن نخلص بالرجاء. لا شيء له مفهوم مكتمل في السياق التاريخي المعاصر؛ إذن لا بد أن نُخْلَص بالإيمان. كل ما نعمل، ومهما كانت الفضائل لا نستطيع تحقيقها بمعزل عن بعضنا البعض، إذن نحن نُخْلَص بالمحبة[1].

**الصليب ... ليس هناك طريق آخر سواه!**

[1] رينهولد نيبوحر في كتابه بعنوان «The Irony of American History» صفحة ٦٣.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩